قراءة تاريخية في تطور الحجابة في المغرب

Historical Reading in The Development

الدكتورة كميلة طالب حاتم / دكتوراه تاريخ المغرب والأندلس

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

kamela@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يعد تطور النظم الإسلامية في الدولة دليل على ثقافة المجتمع ورقي الحضارة فيها ، ومن هذه النظم التي تطورت في الدولة الاسلامية هو نظام الحجابة ، أما الحاجب فهو شخص يقف على الباب المؤدي الى السلطان أو الخليفة أو القاضي وهو بمثابة السكرتير في عصرنا الحاضر بالنسبة للمشرق ، أما بالنسبة للمغرب فقد أصبح دور الحاجب مهماً جداً ، بحيث أصبح الحاجب من أعلى المناصب في الدولة بعد منصب الخليفة أو الأمير وهو أشبه بمنصب رئيس الوزراء في الوقت الحاضر. إما أهم صفات الحاجب فمن الضروري أن يكون قوي الجسم وأن يكون عادلاً وذا نفوذ ومقدرة عالية باللغة العربية ,وان يكون عارفاً بحدود الله أمين محافظاً عل أســـرار الخليفة والدولة.

الكلمات المفتاحية (الحجابة ، المشرق ، المغرب, الخلفاء, الامراء)

abstract

The development of the Islamic systems of the Arab Islamic State is regarded as an evidence for the culture of the Islamic society and the splendor of its civilization. Among the systems which were developed in the Islamic State is the system of hejaba (chamberlainship). The hajeb (chamberlain) is the man who stands at the door leading to the sultan or the caliph or the judge. He represents the secretary in our present time in the East; but in the Maghreb, the role of the chamberlain has become very important. The chamberlain has rendered one of the top posts in the state, immediately below the post of the caliph or the prince and is similar to the post of the Prime Minister in our present time.

As per the most important characteristics of the chamberlain, it is essential that he should have a strong body and he must be just; he should have an effective voice and a great proficiency in the Arabic language; he should be honest and familiar with the limits set by Allah; he should keep up the secrets of the caliph and the state.

Key words(Tippocampus,East, Morocco,Caliphs,Princes)

المقدمة :

دخلت الحجابة في المغرب بأدوار متباينة من ناحيتي القوة والضعف أو الانتعاش والاضمحلال، وحسب ما ارتأته السياسة المرسومة من قِبل الخليفة او السلطان او الأمير المغربي في دولته.

وغالباً ما نلاحظ ان خطة الحجابة "اي رتبة الحجابة" قد تدخلت مع مهام وواجبات الوزير وبذلك اصبحت مهام الحاجب في المغرب من المهام العليا الخاصة بالدولة، بل ان قسماً من مهامها قد وصل الى مرتبة رئيس الوزراء، أي ان الحجابة قد علا شأنها وازدادت اهمية من يتولى مهامها وواجباتها من قبل رئيس الوزراء، ويكون تولي هذا المنصب من حق وصلاحية الخليفة او السلطان، حيث يختار من بين الوزراء من هو اكثر كفاءة في المجال العسكري والجهادي اولاً ثم بقية الصفات الاخرى، وغالباً ما يكون من نفس المشيخة "أي من اقرباء الخليفة" ونرى البعض الآخر من الدويلات قد اهملت رتبة الحجابة لأسباب قد تتعلق بعدم الحاجة لها او ان مهام الحجابة قد تولاها افراد آخرون من الوزراء او الكتاب او اصحاب البريد وتولى الأمور الخدمية والتنظيمية الخاصة بالزوار واحياء مراسيم التتويج والتنصيب ومناسبات النصر والغنيمة جماعة من الفتيان والغلمان الخصيان ممن لهم دراية بأمور الخدمة في القصور ومعرفة بترتيبات المناسبات وضيافة الزائرين والوفود من العرب والبربر.

ويمكن القول بأن اغلب النظم العربية الاسلامية ومنها الحجابة قد انتقلت الى المغرب والاندلس عن طريق عبد الرحمن الداخل آخر امراء بني امية واتخذت الحجابة منزلة اكثر اهمية من المشرق اذ اصبح الحاجب حلقة الوصل بين الخليفة ووزرائه اذ اصبح الحاجب بمنزلة اعلى من الوزير على العكس في المشرق اذ كان الحاجب بمثابة السكرتير في الوقت الحالي.

لذلك تعد البحوث المتعلقة بالنظم الاسلامية من البحوث المهمة ، فهي تعطينا دلالة واضحة على التطور في الاداء الحكومي، وبيان ترقي دولة ما يُنظر اليه من التطور في الاداء الاداري من خلال مؤسساته الادارية والمالية، وهذا مما لا شك فيه ينعكس بصورة عامة على ثقافة المجتمع ورقي الحضارة فيه لذا ارتأينا ان نسلط الضوء بالبحث والتحليل بموضوع الحجابة لان الامر يصبح اكثر تخصصاً في مجال الادارة والتنظيم وعلى مستوى عالٍ من مؤسسات الدولة الا وهو ترابط وتوافق مع شخصية الخليفة، فكان الخليفة لا يختار بسهولة حاجبه الا بعد تفكر وتدبر طويلين، وذلك لاعتبارات اهمها ان شخصية الحاجب انما تعكس شخصية الخليفة، فكلما كان الخليفة ذا ميول علمية ودينية كان حجابه كذلك، وكلما كان الخليفة ذا ميول للهو والطرب كان حاجبه كذلك.

اما فيما يتعلق الأمر بالحجابة في المغرب فان الأمر يختلف قليلاً وذلك لان حضـــارة وثقافة المغربيين وتوجهاتهم الجهادية وظهور البداوة عندهم غيّر من نظم الحجابة وتوجهاتها، والغاءها في بعض الدويلات لعدم الحاجة اليها.

وجاء اختياري لهذه الدراسة لاهتمامي بتاريخ المغرب بشكل عام ولكشف اللثام عن بعض النظم الإسلامية المهمة ودورها الفعال في المجتمع ومنها منصـــب الحجابة ، وقد حددت الدراســـة بالفترة الزمنية (٢٦١-٥٤١هـ/٩٠١-١١٤٧م) اي منذ قيام دولة الاغالبة الى نهاية دولة المرابطين ، والتي تمثل حقبة طويلة من التاريخ الإســـلامي ، إذ انها تمتد لثلاثة قرون تقريباً تباينت خلالها الأدوار التي مرت بها منصـــب الحجابة ، ووجدنا من الضروري تسليط الضوء على تلك التطورات الحاصلة على ذلك المنصب ، أذ اصبح منصب الحاجب بالمغرب يضاهي منصب وزير لا بل مع التطورات التي حدثت في بلاد المغرب وقيام بعض من الدول بإعلان الخلافة مثل الدولة الفاطمية وما رافق ذلك من تطور خطير لمنصـــب الحجاب حيث اصـــبح الحاجب بمنزلة رئيس الوزراء بالمشرف .

ولهذا تأتي أهمية البحث من أجل أظهار وعرض مراحل تطور الحجابة والادوار المتباينة التي مرت بها منصـب الحجابة والوقوف على الكيفية التي يتم بموجبها أختيار الحاجب ومراسـيم توليه لذلك المنصـب ، والدور الذي كان يقوم به الحاجب من خلال تدخله في شؤون الحكم والدولة وكلما كان الحاجب ذو شخصية قوية وحكيمة كلما كان تأثيره أكبر وقعاً وتأثيراً على الخليفة أو الأمير .

ويتألف البحث من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة الى جانب قائمة المصـــادر والمراجع. يتطرق المبحث الاول الى الحجابة لغةً واصـــطلاحاً وكذلك صـــفات الحاجب ووظيفته ومراســيم تقلده الحجابة. فيما تتبع المبحث الثاني نشأة الحجابة في بلاد المشرق قبل الاسلام وبعد الاسلام واستمرت في الدولة الاموية والعباسية.

اما المبحث الثالث. فقد تناول نشـــأة الحجابة في بلاد المغرب. دولة الاغالبة والفاطميين والموحدين والمرابطين انموذجاً. واخيراً الخاتمة التي تحتوي على نتائج التي توصلت اليها البحث.

المبحث الأول

مفهوم الحجابة

الحجابة لغةً واصطلاحاً :

ترجع كلمة الحجابة الى الأصل حجب الشي يحجبه حجباً وحجاباً، وحجبه اي ستره (الأنصاري.، ١٩٦٥م، صفحة ٢٨٩) ،واحتجب وتحجب اذا كان من وراء حجاب، وكل ما حال بين شيئين فهو حجاب، وجمعه حُجُب) (حسن،، ١٩٥٧، صفحة ٢٣٠) .

لقوله تعالى :"وجعلنا بيننا وبينهم حجابا "(سورة فصلت ;آية ٥) ، اي بيننا وبينك حاجز يمنع وصول ما تقوله لنا. والحُجب في اللغة مطلق المنع، وفي الاصطلاح منع شخص معين عن ميراثه اما كله او بعضه بوجود شخص آخر فيسمى الأول حجب حرمان، وهو المنع من الارث كله، والثاني حجب نقصان وهو حجب سهم عنه، وقد يكون اكثر واقل، وتأتي كلمة (حاجب) احياناً للدلالة على اسم مثل حاجب بن زرارة.

وقد ورد ذكر كلمة الحجاب في القرآن الكريم في عدة مواضـــع منها قوله تعالى **وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ** وقوله تعالى : **إِذَا سَـــأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْـــأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ۚ ،وقوله تعالى : **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ** ۚ **وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ** ۚ فبين ابواب الجنة واصحاب النار سور يوم القيامة يمنع وصول بعضهم الى بعض، وقوله تعالى **وَمَا كَانَ لِبَشَـــرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن** ، وهو حجاب لا يبصـــر ولا يُرى بالعين المجردة، أي لا يرونك يا محمد حتى لا يؤذونك فيحجب عنك فيمرون ولا يرونك.

اما الحاجب عند المتصـــرفة: فهو كل ما يســـتر المطلوب يحجب الانســـان به عن التقرب الى الله، فالشـهوات واللذات حجاب النفس، ويطلق الحجاب ايضـاً على اللحمة الدقيقة التي تشـبه الجلد وهو الذي يحجب الفؤاد عن سائر البطن، وهو حجاب القلب.

أما الحاجبان فهما منبت شعر الحاجبين في العظم فوق العينين، والحاجب الشعر النابت على العظم وسميّ بذلك لأنه يحجب عن العين شعاع الشمس، والحاجب والمحجوب هو الضرير الذي لا يرى شيئاً والمحجوب والمحجبة

من النساء، اي ذات الحجاب، والمحجوب ذو الحاجب الغليظ، واحتجاب الأسير يعني استتاره ومنع الانظار عنه (محمد.، ١٩٦٥، صفحة ١٣٥) .

الحاجب ووظيفته:

الحاجب هو شخص يقف على الباب المؤدي الى السلطان او الخليفة او القاضي وهو بمثابة السكرتير في عصرنا الحاضر ينظم المقابلات بين العامة والخاصة من الناس للدخول بعد الاستئذان والموافقة من الخليفة لغرض قضاء حوائجهم، واطلقت كلمة الحاجب بهذا على كل من يقف على باب السلطان ويصله الاخبار عن الرغبة ويأخذ الاذن لهم منه (الاندلسي.، د.ت.، صفحة ٢٧٦) ، ويكون عارفاً لنفسية الخليفة كأن يكون مزاجه سيئاً فلا يعلمه بالقضايا السيئة التي تزيد من الأمور سوءاً واذا ما تحتم اليه الامر بضرورة ابلاغه فيحاول ان يهدئ من نفسية الخليفة شيئاً فشيئاً ويبدأ كلامه بالدعاء والحمد والثناء لما لهذه البداية من تأثير مريح للنفس البشرية حتى يبلغ الأمر المراد ابلاغه، ومن اعماله اعداد جدول لأعمال الخليفة وقت ايام الاسبوع ووفق ضوابط الصلوات التي تقام في المسجد الجامع، واعلام الخليفة بقرب المناسبات الدينية والدنيوية، اما بالنسبة للجدول الخاص بأعمال الخليفة فيكون حسب توجهات الخليفة سواء أكانت لقضاء حاجات العامة او لعقد جلسات الفكر والعلم والفلسفة او لاجتماع قادة عسكريون او لاستقبال وفود من خارج البلاد او قد تكون للهو والطرب والغناء (ابراهيم،، ١٩٧٠م، صفحة ١٦٠) .

اما صفات الحاجب فمن الضروري ان يكون قوي الجسم ذا مهابة وذا صوت نافذ والفاظه بليغة ومقدرة عالية باللغة العربية، وان يكون عارفاً لحدود الله عادلاً فاضلاً مقيماً للصلاة غير نمام محافظاً على اسرار الدولة والخليفة وان يحترم الرعية ويقدم لهم المساعدة (احمد، ١٩١٤م، صفحة ١٦٠) .

اما فيما يتعلق بمراسيم تقليد الحجابة في الاندلس والمغرب العربي فقد كانت هي الحال في المشرق يتم بالخلع الذي كان يخلعها الخليفة على الحاجب في اثناء زيارته، وحصل تطور كبير فلم يكتفي الحاجب بالخلع السلطانية بل كان يتم اصدار الكتب له من دار الخلافة وهي بمثابة المرسوم الجمهورية او الملكية في الوقت الحاضر بولاية الحجابة وتوزع هذه الكتب على الاقطار وتقرأ على الكافة اي انها اصبحت مشابهة للمراسيم التي كان يقيمها الخليفة في اثناء تعيينه ولياً للعهد له من حيث وراثة المنصب واصدار المراسيم، وهذا ما يبين لنا ان

نظام الحجابة في الاندلس كان متأثراً بالنظم التي كان معمولاً بها في المشـــرق، ولكن على اســـس جديدة بحيث اصبحت الحجابة من اعلى المناصب في الدولة بعد منصب الخليفة او الامير وهو اشبه ما يكون بمنصب رئيس الوزراء في النظم الحديثة (حسين.، ١٩٥٥م، صفحة ٤١٦).

المبحث الثاني

الحجابة، نشأتها وتطورها

الحجابة قبل الاسلام :

اســتعملت الحجابة او عرفت قبل الاســلام وعرفها العرب بأنها مظهر من مظاهر الرياســة في المجتمع القريشـي وتحديداً المجتمع المكي، ويقصـد بالحجابة حجابة الكعبة، ويُعرف صـاحبها بالحاجب او السـادن وتكون للحاجب سـلطة ونفوذ قوي اذا كانت بيديه مفاتيح باب الكعبة ولا يفتحه سـواه وكانت الحجابة لقصـي فلا يدخل الكعبة (البيت الحرام) احداً الا بأذنه وانها كانت مورد رزق للقائمين عليها (الملك، ١٩٥٩م، صفحة ٣٣).

وفضلاً عن ذلك كان بعض ملوك العرب من المناذرة قد اتخذوا لهم حجاباً، وكان مثلاً حاجب ملك المناذرة النعمان بن المنذر هو عصام الباهلي ممن يضرب به المثل في الشرف والنسب (جرير، ١٩٦٢م، صفحة ٥٠).

ثانيا : الحجابة في عهد الرسول والخلفاء الراشدين

اختلف المؤرخون في بدايات ظهور نظام الحجابة فمنهم من ينفي ان يكون الرســـول محمد (ﷺ) قد اتخذ حاجب ينظم لقاء الرسـول بالمسـلمين، ومنهم من يروي عدة ادلة على وجود هذه الوظيفة، والذين ينفون وجود مثل هذه الوظيفة يسـتندون الى احاديث عن الرسـول محمد (ﷺ) (محمد.، ١٩٦٥، صفحة ١٣٣) فقال رسـول الله محمد (ﷺ) "ولي من أمر امتي شـيئاً فرفق بهم في حوائجهم، رفق الله به في حاجته، ومن احتجب عنهم دون حوائجهم احتجب الله عنه دون حاجته" (الملك، ١٩٥٩م، صفحة ٦٤)

وهناك من يرى ان اتخاذ الحجاب كان محظوراً في الشـريعة الاسـلامية، ولهذا لم يتخذ الرسـول محمد (ﷺ) وخلفاؤه من بعده من يمنع ذوي الحاجات من ابوابهم. وبذلك يفهم ان الرســـول (ﷺ) لم يخاطب الناس من خلال

حاجب وانما ذهب البعض الى ان العرب لم يعرفوا هذه الوظيفة قبل الاسلام ولا في عهد الاسلام، ولا في عهد الخلفاء الراشدين (ﷺ) وانما اوجدها معاوية بن ابي سفيان منذ اول ايام خلافته (القلقشندي، د.ت:٤٦٥). حيث كان للرسول (ﷺ)اذان يأخذ الأذن للناس عن الرسول للدخول عليه وكان اذنه (ﷺ) مولاه ابا مسروح وقيل عنه انه قتل يوم بدر، وقيل انه شهد احد وتوفي في خلافة ابي بكر (ﷺ).

وهذا لا يعني ان الرسول (ﷺ) كان يتخذ الحجاب (الاذان) في كل الاوقات بل عندما يريد ان يخلو الى نفسه او الى بعض الوفود وهذا من الأمور السياسية الحكيمة وكان المسجد النبوي هو مقر حكومته (محمد، ١٩٧١، صفحة ٤١٧).

سار الخلفاء الراشدون على سيرة نبيهم وقائدهم النبي محمد (ﷺ) وراعوا في ذلك ما رافق الدولة العربية الاسلامية من ازدهار في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتطورها، واتخذ الخلفاء الراشدون الحجاب (المراكشي، ١٩٥٠م، صفحة ٢١٤) منذ عهد ابي بكر الصديق (ﷺ) وكانت وظيفة الحاجب ان يقوم بحفظ الباب والاستئذان على الخليفة لا للتصدي للحكم في المظالم، وكان عمر بن الخطاب (ﷺ) يوكل على بابه غلاماً من اجل هذا ولدفع الاذى واصحاب السوء. ولذلك فان اتخاذ الحجاب في عصر الراشدين لم يكن سبباً في منع قضاء حاجات الناس.

الحجابة في العهد الأموي :

من خلال دراستنا للنظم الاسلامية خصوصاً نظام او وظيفة الحجابة، عرفنا ان هذه الوظيفة لم تنشأ مرة واحدة ولم تكن وليدة صدفة معينة او حدث طارئ، وانما نشأت خلال مراحل تاريخية متسلسلة ومترابطة اوجدت واحدة من ضروريات الادارة السياسية الا وهي وظيفة الحاجب وبهذا نجد ان بعض المؤرخين يعزون الى ان نظام الحجابة كان موجوداً في عهد الخلفاء الراشدين ولكن ان هذا لم يكن بالوظيفة الثابتة او الواضحة المعالم واياً كان هو اشبه ما يكون بالتكليف من الرسول لأحد اصحابه وخاصة عندما يختلي الى نفسه (ابراهيم،، ١٩٧٠م، صفحة ٢٩٠) واقامته للصلاة، الا ان هذه الوظيفة اكتملت المعالم وثبتت مفاهيمها واسسها خلال العهد الاموي فأوجدها معاوية بن ابي سفيان نتيجة للاحداث الخطيرة التي تعرض لها بعض الخلفاء ولاسيما الامام علي(عليه السلام) وخروج الخوارج عن صف المسلمين ومحاولتهم اغتيال بعض القادة ناهيك عن الفتنة التي عصفت بالمسلمين

آنذاك، وخاصة في عهد معاوية يضاف الى ذلك ان ازدحام الناس على ابواب الخلفاء كان يشغلهم عن واجباتهم لتوسع الدولة العربية الاسلامية، وان كثيراً من امور الدولة والناس اخذ ينظر فيها الخليفة، فاقتضت هذه الاوضاع الجديدة ان يتولى شخص الحجابة لتنظيم دخول الناس على الخليفة في الاوقات المناسبة، لهذا فقد اجاز العلماء اتخاذ الحجاب لتنظيم وقت الخليفة ومساعدة الناس وقضاء حوائجهم (جرير، ١٩٦٢م، صفحة ١٥٤).

وكان الحجاب يبيحون الدخول على الخليفة لثلاثة اشخاص في أي وقت شاءوا فقد قال عبد الملك بن مروان لما ولى حاجبه "قد وليتك حجابة بابي الأغر ثلاثة: المؤذن للصلاة فانه داعي الله، وصاحب البريد، وصاحب الطعام".

الحجابة في عهد العباسيين

اقتدى الخلفاء العباسيون ببني أمية، فاتخذوا الحجاب وزادوا في منع الناس عن لقاء الخليفة الا في الأمور الهامة، وهذا ما يسميه ابن خلدون بالحجاب الثاني، فصار بين الناس وبين الخليفة داران: دار الخاصة، ودار العامة، يقابل كل طائفة في مكان معين على ما يراه الحجاب، ثم تطرقوا عند انحطاط الدولة الى حجاب ثالث اشد من الأولين، يقول ابن خلدون: "هذا اللقب كان مخصوصاً في الدولتين الاموية والعباسية من يحجب السلطان عن العامة. ويغلق بابه دونهم او يفتحه لهم على قدره في مواقيت معينة ، وكانت هذه منزلة يومئذٍ عن الخطط مرؤوسه لها اذ الوزير متصرف فيها بما يراه" (محمد، ١٩٧١، صفحة ٢٠٥).

وقد علت رتبة الحاجب بارتقاء الحضارة الاسلامية في ايام العباسيين فأصبح يستشار في كثير من امور الدولة، ومن ابرز الحجاب في العصر العباسي الأول الفضل بن الربيع (محمد، ١٩٧١، صفحة ٢٠٦) الذي اوقع بالبرامكة عند الرشيد، الذي كان له اثر ظاهري في وقوع الخلاف بين الامين وخلع اخيه المأمون، حين اغرى الامين على اخذ العهد لابنه وخلع اخيه المأمون عن ولاية العهد. وخلال ما تقدم يظهر ان الحاجب كثيراً ما كان يتدخل في امور الدولة العباسية ويستبد بالنفوذ دون الوزير. ولزم اصحاب الدواوين بالرجوع اليه في كل امور الدولة ويحتم عليهم بألا يفصلوا في الاعمال الا بعد موافقته (الجميلي، ١٩٨٩، صفحة ٤١٧).

نشأة الحجابة وتطورها في بلاد المغرب

ان نشوء نظام الحجابة في بلاد المغرب العربي وتطوره لم يكن مصادفة بل كانت له جذور تاريخية عميقة تربطه بالنظم العربية الاسلامية في المشرق منذ قيام الدولة الاموية في الاندلس على يد عبد الرحمن الداخل، الذي هرب من بني العباس بعد استيلائهم على الخلافة ونجى من العباسيين، وعمل على نقل النظم والرسوم العربية الاسلامية التي كانت راسخة في الحقوق ومنها نظام الحجابة والذي لم يكن معروفاً آنذاك (ابراهيم،، ١٩٧٠م، صفحة ١٦٤) .

اتخذت الحجابة مساراً اكثر اهمية واعظم منزلة مما كانت عليه في المشرق، حيث انها اصبحت الواسطة وحلقة الوصل بين الخليفة ووزراءه، واصبح الحاجب بمنزلة اعلى من منزلة الوزير، وهي تشبه منزلة الوزير في الدولة العباسية وكان الخليفة او الامير يختار الحاجب من بين وزرائه ويميزه عنهم فيجعله رسولاً يتردد بينه وبينهم، يقابله متى ما يشاء، وبذلك ارتفعت منزلته عنهم وسموه بالحاجب واصبح الوزير يلي الحاجب من حيث الاهمية بينما كان الحاجب في المشرق العربي ذو مرتبة دون مرتبة الوزير او تابعاً له، وبهذا كان الحاجب في المشرق ينافس الوزير لأقصائه عن منصبه ليحل محله، اما في المغرب فكان الوزراء يتنافسون فيما بينهم لينالوا منصب الحجابة لعلو شأنه، اي ان من ينال منصب الحجابة في المغرب يكون قد نال منصب الوزارة اولاً، ثم اذا ما اراد الخليفة ان يقدمه على اصحابه جعله حاجباً من بينهم والعكس صحيح في بلاد المشرق العربي اذ ينال منصب الحجابة اولاً ثم يتولى الى منصب الوزارة، وكان منصب الحجابة والوزارة محصوراً مع أسر معينة كادت الحجابة تصبح فيها وراثية، لما لهذا المنصب من مزايا مادية ومعنوية تهدي النفس وتغر الصدور (محمد، ١٩٧١، صفحة ٢٠٧).

الحجابة في عهد دولة الاغالبة:

في عهد الأمير ابراهيم الثاني بن محمد (٢٦١ – ٢٨٩هـ/٨٧٣-٩٠١م) كان من حجابه محمد بن مرهب الذي تولى الحجابة لفترة ليست بالطويلة وذلك بسبب قتله في ظروف غامضة، وكان محمد هذا واحد من الحجاب في دولة الاغالبة البارزين من الذين وطدوا الأمن والامان لدولتهم ونشروا الثقافة والدين الاسلامي في جزيرة صقلية وحاولوا قدر المستطاع في عدم خوض اي حرب مع دويلات المغرب العربي سواء اكانت الادارسة ام الدولة الفاطمية ام غيرها، على الرغم من ان الخليفة العباسي هارون الرشيد هو الذي خطط لإنشاء واقامة دولة الاغالبة للوقوف امام المد العلوي المتمثل في دولة الادارسة آنذاك الا ان دولة الاغالبة آثرت البقاء مكتوفة الايدي والوقوف بموقف المسالم من الادارسة او غيرهم حتى لا تضع نفسها في موقف حرج او العداوة قد تطول وتهدد أمنها واستقرارها وبالتالي فهي لن تحصل على دعم الرشيد وذلك لانشغاله بأمور الخلافة واحوال الشرق والروم ولبُعد المسافة وضعف الامدادات نحو المغرب باتجاه دولة الاغالبة، وبذلك اعدت هذه الدولة نفسها بنفسها رغم الدعم العباسي، وكان هذا في بداية الدولة، فنرى ان معظم الحجاب كانوا من القادة العسكريين منهم الحاجب الحسن بن أحمد ، وكان الأمير يشركه في كافة الأمور السياسية والعسكرية (الوهاب، ١٩١٨، صفحة ٩٨).

وبذلك يلاحظ ان معظم الحجاب كانوا من القادة العسكريين الذين شاركوا في الاعمال الحربية براً وبحراً ولاسيما في حرب تحرير الجزر في صقلية وكريت وغيرها، وبذلك دأبت دولة الاغالبة في جعل الحجاب من العسكريين شأنها بذلك شأن دويلات المغرب العربي بذلك (الوهاب، ١٩١٨، صفحة ٩٨).

الحجابة في عهد الدولة الفاطمية

لم يكن الحاجب في عهد الفاطميين يتمتع بذلك النفوذ الذي كان يتمتع به في البلاد الاسلامية الاخرى، ولم تقتصر الحجابة على الخلفاء وحدهم، بل لقد اتخذ قاضي القضاة او الوزير حاجباً او اكثر يقضون بين يديه اذا جلس للحكم. ولان الحاجب كان بلا ريب من رجال البلاط (القلقشندي، د.ت، صفحة ٢٧٩).

ويقول ابن خلدون عن الحجابة عند الفاطميين "ثم لم يكن في دول المغرب وافريقية ذكر لهذا الاسم للبداوة التي كانت فيهم وربما يوجد في دولة العبيديين بمصر عند استعظامها وحضارتها، الا انه لقليل"، وكان صاحب

الباب من كبار الموظفين في عهد الفاطميين، ومن اهم وظائف البلاط السلطاني وظيفة الحاجب وكانت مهنته ادخال الناس على السلطان وحسبما تقضي الضرورة بالسماح لهم بالقول بين يديه مراعياً في ذلك مقامهم واهمية اعمالهم، ولم تقف مهمته عند هذا الحد بل كان يفصل فيما يحدث بين الأمراء الصغار والجند بعد الاستشارة (محمد، ١٩٧١، صفحة ١١٣).

وعلى الرغم من ان الفاطميين قد اغفلوا عن نظام الوزارة نوعاً ما في المغرب الا انهم لم يغفلوا عن وظيفة الحجابة منذ قيام دولتهم وقد اورد لنا ابن عذاري قائمة بأسماء اصحاب الخليفة عبد الله المهدي بقوله: "واستحجب ابا الفضل جعفر بن علي روايا احمد بن جعفر بن عبيد وابا الحسن طيب بن اسماعيل المعروف بالحاضن وابا سعيد عثمان بن سعيد المعروف بأسم السجلماسي" (عذاري، د.ت، صفحة ٢٥٦).

ويلاحظ ان معظم هؤلاء الحجاب كانوا من القادة العسكريين الذين شاركوا في الاعمال الحربية براً وبحراً ولاسيما في صقلية وهم في هذا يشبهون حجاب الاغالبة الذين حكموا هذه البلاد قبل الفاطميين.

وقد برز من حجاب الفاطميين، ابو احمد جعفر بن عبيد (عذاري، د.ت، صفحة ٢٥٦) الذي غزا جنوب ايطاليا عن طريق صقلية في سنة ٣١٣هـ وكذلك الحاجب ابو الفضل جعفر بن علي بن حمدون الذي استمر في منصبه في عهد الخليفة محمد القائم (عذاري، د.ت، صفحة ٢٥٦)، وشارك في اخماد ثورات الخوارج وغيرها من العمليات العسكرية الاخرى، ويروى ان الخليفة المعز لدين الله لمّا عزم على الرحيل الى مصر استدعى جعفر بن علي، وعرض عليه ان يكون نائبه في المغرب غير ان جعفر هذا اشترط لقبول هذا المنصب شروطاً تجعله شبه مستقل عن مصر، وعليه غضب المعز لذلك وقال له "يا جعفر، عزلتني عن ملكي، واستبدرت بالاعمال والاموال دوني فقد اخطأت حظك" ثم استدعى يوسف بلكين بن زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة، واسند اليه ولاية المغرب بعد ان قوّض صلاحياته في الولاية (عذاري، د.ت، صفحة ٢٥٦) .

وفي ذلك تبين لنا ان مهمة الحجابة في عهد الدولة الفاطمية قد تجاوزت حدودها وخاصة عندما تولاها مجموعة من ذوي الاختصاص العسكري، حتى انضوت وظيفة الحاجب تحت مهمة القائد العسكري الذي يدافع ويهاجم في سبيل امن وسيادة الدولة الفاطمية سواء اكان هذا القتال خارج حدود الخلافة الفاطمية ام داخل اسوار المدن لقمع حركات التمرد والفتن والقضاء على حركات الخوارج، ويبدو ان وظيفة الحاجب قد تقاسمها الكبار

والصغار، فكانت الامور العسكرية والسياسية من نصيب الكبار اما امور وقضايا التشريفات والخدم وتنظيم امور القصر والضيافة وجدولة اعمال الخليفة فكانت من نصيب الفئة المدنية من الصغار (الله، ١٩٥٦م، صفحة ١٧) .

الحجابة في عهد دولة المرابطين (٤٤٨- ٥٤١هـ/ ١٠٤٥- ١١٤٧م)

عاون الوزراء والكتاب امراء المسلمين في الدولة المرابطية في تصريف شؤون الدولة وتسيير الامور بما يحفظ على الدولة تقدمها وازدهارها وبجانب الوزراء والكتاب كان هناك الحُجاب الذين ساعدوا الحكام في تنظيم الصلة بينهم وبين الرعية، وكان الحاجب "واسطة بين الناس وبين الخليفة وهو الذي يدرس حوائجهم ويأذن لهم بالمثول بين يدي الخليفة او يوصي بقضاء حوائجهم فلا تكون هناك حاجة للمثول بين يديه، او يرفض الأذن لهم اذا كانت الاسباب للمقابلة غير قوية او لم توجد اسباب (جرير، ١٩٦٢م، صفحة ٤١٦). ومن هنا كانت مهمة الحاجب، تنظيم مقابلات الخليفة مع العامة والخاصة حفظاً لهيبة الخلافة وتنظيماً لعرض المسائل بحسب اهميتها للحاكم الاعلى للبلاد (السلماني، ١٩٥٦م، صفحة ٣١٨).

اما بالنسبة لوظيفة الحاجب في الدولة المرابطية فلم يكن لها ظهور حيوي او وجود ملموس، وانما الذي يقوم بمهام وواجبات الحاجب هو الوزير المرابطي، وهو المسؤول عن هذه الوظيفة، حيث ان المهام والواجبات المفروضة على الحاجب اصبحت ضمن عاتق وواجبات الوزير المرابطي وبذلك فقد تلاشت واضمحلت وظيفة الحاجب كوظيفة رسمية شكلية ولكنها لم تتلاشى بالمهام والواجبات اذ انيطت الى الوزير وبذلك نرى انه لما ولي الأمير علي بن يوسف بن تاشفين استوزر ابنه الذي بلغ من العمر ١٨ سنة ليتولى الوزارة والذي عرف عنه بالذكاء والوقار والنبل العالي فاعجب به المسلمين اعجاباً كثيراً حتى جعل له مهمة النظر في المظالم والشكايا فانتفع به الناس، ومن خلال ذلك تبين لنا ان دولة المرابطين دولة اسلامية مبنية على هذا الاساس (محمد، ١٩٧١، صفحة ٣١٨) ، فأعادوا ما فقده الوزير في السابق على اعتبار ان الشخص المقرب من السلطان.. الذي يحضر مجلسه فهو على حد قول ابن خلدون "بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه، وفي الامثال نعمَ الظهير الوزير" (حسن،، ١٩٥٧، صفحة ٣١٢).

فأصبح نظام الحكم في دولة المرابطين قائم على اسس عسكرية فأمير المسلمين هو قائد الجيش الاعلى ومعاونوه هم قواد الجيش لهذا كان من الطبيعي ان يتسم منصب الوزير بالطابع العسكري كذلك. ولكن لما كان الامر يتطلب من الوزير ايضاً كتابة الوثائق والمراسيم وصياغتها، اصبحت ضرورة في دولة المرابطين ايجاد صنفان من الوزراء هما:

١- وزراء عسكريون من قادة الجيش، وهم من اقرباء السلطان عادة او من قبائل لمتونة التي قامت على اكتافها دولة المرابطين.

٢- وزراء – كتاب، وهم من الفقهاء (مجهول، ١٩٧٩م، صفحة ٢١٥).

ومن خلال هذين الصنفين وبالاخص صنف الكتاب انضوت تحته مهام الحاجب وواجباته، وكذلك من بين الاسباب المهمة التي لم تظهر وظيفة الحاجب هي ان دولة المرابطين دولة تميزت بالبساطة مع تمكن البداوة منها وبذلك فهي لم تضم لنظام الحجابة باعتباره من مظاهر الابهة والترف والتكلف كذلك ان الحاكم الاعلى او الوزير كان يباشر بنفسه بالمقابلات الرسمية المهمة فلم يعد بحاجة للحاجب (أحمد، ١٩٧٢، صفحة ٢١٥).

الحجابة في عهد دولة الموحدين (٥٤١هـ/ ١١٤٧م)

دولة الموحدين تشبه دولة المرابطين في وجوه كثيرة، اذ انها قامت هي الاخرى على اسس دينية اصلاحية، واصطبغت نظمها بالصبغة العسكرية وكان جهاد الصليبيين في الاندلس من اهم اهدافها.

وبذلك نرى ان ابن خلدون ينفي وود وظيفة الحجابة في بدء قيام دولة الموحدين. وذلك حين قال "ولما جاءت دولة الموحدين لم تستمكن فيها الحضارة الداعية الى انتحال الألقاب وتمييز الخطط وتعيينها بالأسماء الا آخراً فلم يكن عندهم من الرتب الا الوزير" (محمد، ١٩٧١، صفحة ٢٤١). وفي عهد الخليفة عبد المؤمن اتخذ الحجاب حيث ان من وزرائه كان من يقوم بمهمة الحجابة وذلك حين تولى ابنه مهمة الحجابة وكذلك قام عبد السلام الكومي، وزير الخليفة عبد المؤمن بمهمة الحجابة وتنظيم دخول الوفود على الخليفة على المؤمن ولما تولى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن تولى حجابته اكثر من شخص واول هؤلاء الحجاب اخوه ابو حفص الذي اشتغل من قبل حاجباً

لوالده عبد المؤمن، كذلك تولى الوزير ادريس بن جامع في اكثر من مناسبة مهمة تنظيم دخول الوفود وتبليغ الخليفة بحاجيات الجماهير وكان الوزير ابو العلاء ادريس يقوم بمهمة الحاجب خلال المواكب وقد اشار الى ذلك ابن صاحب الصلاة في كتابه تاريخ المدن (محمد ا.، ١٩٤٠م، صفحة ٣١٣). الذي خرج فيه امير المؤمنين على جهود فرسه بعد شفاءه من مرضه والحاجب ابو العلاء ادريس راجلاً على قدمه. وكان للخليفة يوسف بن عبد المؤمن من مواليه الحجاب هم (كافور وعنبر) وغيرهم من الفتيان الذين اقتصرت مهمتهم في ملازمة الخليفة وخدمته في طعامه ومشربه وفي ذهابه وقدومه، ويبدو انهم كانوا ملازمين لقصر الخليفة مع اسرته على غرار ما كان موجوداً في دولة الخلافة العباسية في ملازمة الغلمان والخصيان لأسر الخلفاء العباسيين لخدمتهم وتلبية احتياجاتهم (ابراهيم،، ١٩٧٠م، صفحة ٥٧)

كانت دولة الموحدين في بدايتها وبزمن المهدي بن تومرت، اعتمد في ادارة حكومته على عدد من كبار اتباعه، وكانوا هؤلاء بمثابة وزرائه وعرفوا باسم العشرة او اهل الجماعة. اما في عهد عبد المؤمن بن علي تغير هذا النظام. وصار للدولة وظائفها الادارية المعروفة كالوزارة والكتابة والقضاء والحجابة، ولكن بقيت مع ذلك مشيخة الموحدين للرأي والمشورة عند السلطان وقد عرفوا بأشياخ الرأي.

وكان منصب الوزير من المناصب الهامة في الدولة الموحدية وقد شغله عدد من ابناء الخلفاء واخواتهم من بن عبد المؤمن الذين كانوا يسمون بالسادة او الاسياد. كما شغله عدد من اصهارهم وقوادهم وكتابهم كما كان الحال ايام المرابطين من قبل وكان الوزراء من السادة اي الامراء يتخذون لأنفسهم في غالب الاحيان، وزراء بين ايديهم تمييزاً لأنفسهم عن سائر الوزراء، وعلى الرغم من ان المصادر التي لدينا لا تسعفنا في تحديد اختصاصات الوزير في عهد الموحدين، الا انه يفهم منها وزير تنفيذ في غالب الاحيان، وانه كان يقوم بعمل الكاتب وبعمل الحاجب بمدلوله الاصلي، اي كرئيس للتشريفات الذي يحجب الخليفة عن الخاصة والعامة ويأذن للوفد بالدخول عليه مع تقديم كل فرد يذكر اسمه ونسبه وبلده' كذلك كان للوزير مع ذلك النظر في الحساب والاشغال المالية (محمد ا.، ١٩٤٠م، صفحة ٤٥٧).

وكيفما كان الأمر فان الوزير في عهد الموحدين لم يكن صاحب النفوذ الحقيقي في الدولة، بل كان مجرد منفذ لأوامر الخليفة اما صاحب النفوذ الفعلي في الدولة فهم السادة او الامراء من بني عبد المؤمن الذين كان يعين

منهم الولاة في المغرب والاندلس. ويرى ابن خلدون (الجنحاني، ١٩٨٦، صفحة ٧٥) ان خلفاء الموحدين لم يتخذوا لأنفسهم حجاباً وذلك لاختصاص الوزارة بهذه المهمة ولهذا فان اسم الحاجب لم يكن معروفاً في دولتهم، الا اننا مع ذلك نجد في الكتب المعاصرة ما يفيد بوجود حجاب لخلفاء موحدين منذ ايام امامهم المهدي بن تومرت ومنهم ابو محمد وسنار الذي اختصه المهدي لخدمته لما رأى من تفقهه في دينه وكتمانه لما يرى ويسمع، فكان يتولى وضوءه وسواكه والأذن عليه للناس وحجابه والخروج بين يديه.

اما حجاب خلفاء الموحدين بعد ذلك فأغلبهم كان من الموالي الخصيان امثال كافور[i] ، واغلب الظن انهم كانوا من فتيان او مماليك الخليفة، وان مهمتهم كانت قاصرة على خدمته وملازمته في جلوسه، ومما يلاحظ في التاريخ ان هؤلاء الغلمان والخصيان جاؤوا عن طريق التجارة وانهم كانوا يخصون وهم صغاراً ثم يهدون ضمن الهدايا التي تعطى للخلفاء والسلاطين والامراء لغرض العمل والخدمة في القصور والبيوت مع الأسر الحاكمة والمتنفذين نظراً لعدم اهليتهم بالاساءة الى حريم او حاشية الخليفة او الملك او السلطان (محمد ا.، ١٩٧١، صفحة ٢٨٢).

ومن عادة الموحدين ان يخصص الخليفة يوماً او اياماً يقوم فيها باستعراض سائر القبائل المتقدمة للفرد سواء من العرب او من الموحدين، ويخصون هذه العملية باسم "التمييز"، كما ان من عادة البلاد ان تتجمع لاستقبال الخليفة او توديعه اظهاراً للطاعة وتعبيراً عن المحبة وكثيراً ما يسمون هذا التبريز لا يبقى من اعيان البلاد وأدباءها من لا يبرز للتعلي والتبريك. وهناك شعائر اقامة الجمعة والتشريفات الخاصة بمناسبة الاعياد والحفلات وبمناسبة تنصيب العمال الجدد، وعند خروجه للغزو وتلقي البيعة وعند اداء اليمين من الانصار الجدد، وكذا جلوس الخليفة في الصباح المبكر مجلس التهنئة وتقديم الوزير الحاجب للأشياخ والكبراء وابناء الجماعة وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتاب والولاة والشعراء. وكذا عند الضيافات الخليفة ، التي كانت تجري في بحيرة مراكش، ومن عادات الخليفة لاستقبال العرب الوافدين يزج في استقبالهم وتتقدمه زهاء مائة طبل "وقد ركب على صهوة فرسه الاشقر وحاجبه ووزيره يمشي على قدميه بين يديه وعلى مقربة من فرس الخليفة اخوه الأكبر والى جانب الاخ الاكبر سائر الاخوة، ثم الامراء الصغار" (الطبري، ١٩٢١م:٤٦٠) وتقدم الضيافات نحو نصف شهر، وعند تعب الخليفة فان الاستقبالات تمنع ويقتصر على الاتصال به حاجبه ووزيره الأول ويشرف الحاجب والوزير على اعمال وتدابير اكرام الضيف وتجهيز سبل رعايته وراحته ومتابعة احتياجاته حتى يقفل راجعاً الى ارضه وبلده التي جاء منها وهو فرح وسعيد بهذا التشريف والاستقبال (محمد ا.، ١٩٧١، صفحة ٣١٥).

Bibliography

ابراهيم، ح. (١٩٧٠م). النظم الاسلامية. القاهرة.

احمد, ا. ح. (١٩١٤م). جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال: ليدن. دار المعارف.

أحمد, ب. د. (١٩٧٢). دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتهم من الفتح حتى الخلافة. دمشق.

الاندلسي, ا. ا. (د.ت.). بدائع السلك في طباع الملك، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم. تونس: الدار العربية للكتاب.

الأنصاري, ا. م. (١٩٦٥م). لسان العرب. بيروت: مطبعة دار صادر.

الجميلي. (١٩٨٩). تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصور العباسية المتأخرة. بغداد.

الجنحاني. (١٩٨٦). حبيب المغرب الاسلامي. تونس.

السلماني, ا. ا. (١٩٥٦م). اعمال الإعلام في من بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام تحقيق ليفي بروفنسال: بيروت: دار المكشوف، ط ٢.

القلقشندي. (د.ت.). صبح الأعشى في صناعة الانشاء. القاهرة: مطبعة كوستا تسوماس وشركاؤه.

الله, ا. ا. (١٩٥٦م). التكملة لكتاب الصلة، تحقيق السيد عزت الحسيني. مصر: مطبعة السعادة.

المراكشي, ا. ع. (1950م). البيان المغرب في اخبار المغرب، تحقيق ليفي بروفنسال. بيروت: مطبعة المناهل.

الملك, ا. ع. (١٩٥٩م). تاريخ العرب قبل الاسلام. القاهرة: مطبعة السعادة.

الوهاب, ا. ،. (١٩١٨). نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة: مطبعة كوستا تسوماس وشركاؤه.

جرير, ا. م. (١٩٦٢م). تاريخ الرسل والملوك. القاهرة: مطبعة محمد علي.

حسن، ا. ،. (١٩٥٧). الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والالقاب. القاهرة.

حسين, ا. ح. (١٩٥٥م). المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق الدكتور محمود علي مكي: بيروت: دار الكتاب العربي.

عذاري, ا. (ت.د).

ليفي بروفنســال، ط ، المطبعة :الحلل الموشــية في ذكر الاخبار المراكشــية، تحقيق .(١٩٧٩م) .م ,مجهول .الدار البيضاء .الجديدة

تاريخ ابن خلدون المســـمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم .(١٩٧١) .خ .ا ,محمد .منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات :بيروت .والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

:تاريخ المن بالإمامة على المستضـعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين تحقيق .(١٩٤٠م) .ص .ا ,محمد .دار الكتاب اللبناني :بيروت .عبد الهادي النازي .د

.دار صادر للطباعة والنشر :بيروت .الكامل في التاريخ .(١٩٦٥) .ا .ا .,محمد

المصادر

- القرآن الكريم.
- ابن الآبار، أبو عبد الله. (ت ٦٥٨هـ / (١٢٦٠م). التكملة لكتاب الصلة، تحقيق : السيد عزت الحسيني ، مطبعة السعادة ، (مصر : ١٩٥٦م).
- ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد. (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م). الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت: (١٩٦٥).
- ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي الاندلسي. (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩١م). بدائع السلك في طباع الملك، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية للكتاب ، تونس، د.ت.
- ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد .(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) . وفيات الاعيان وانباء وابناء الزمان ، تح : د. احسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ١٩٨٩م)
- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني . (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م). اعمال الإعلام في من بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط ٢ ، دار المكشوف (بيروت: (١٩٥٦م).
- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد . (ت) ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م). جمهرة أنساب العرب، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المعارف (ليدن: ١٩١٤م).

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين. (ت ٥٧٩هـ / ١٠٧٦م). المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق : الدكتور محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت (١٩٥٥م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد . (ت) ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م). تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت: (١٩٧١).
- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد. (ت) ٥٩٤هـ / ١٢١٥م). تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين تحقيق : د. عبد الهادي النازي ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت: ١٩٤٠م).
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي. (٧١٢هـ / ١٣١٢م). البيان المغرب في اخبار المغرب، تحقيق : ليفي بروفنسال ، مطبعة المناهل، (بيروت: ١٩٥٠م).
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. (ت ٧١١هـ (١٣١١م). لسان العرب، مطبعة دار صادر ، (بيروت: ١٩٦٥م).
- الأصمعي، عبد الملك. ت (٢١٧ هـ / (٨٢٩م). تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة السعادة (القاهرة : ١٩٥٩م).
- الطبري، محمد بن جرير. ت (٣١٠ هـ / (٩٢١م). تاريخ الرسل والملوك، مطبعة محمد علي ، (القاهرة: ١٩٦٢م).
- القلقشندي، أمد بن عبد الله. (ت) ٨٢١ هـ / ١٤١٨م). صبح الأعشى في صناعة الانشاء مطبعة كوستا تسوماس وشركاؤه ، (القاهرة: د.ت).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (ت) ٧٣٣هـ / ١٣٣م). نهاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة كوستا تسوماس وشركاؤه، (القاهرة: (١٩١٨).
- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح. (ت) ٢٩٢هـ / ٩٠٤م). تاريخ اليعقوبي، الشردي غويه ، (ليدن ، (١٨٩٢م)
- مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق : ليفي بروفنسال، ط ، المطبعة الجديدة ، الدار البيضاء: ١٩٧٩م).

المراجع

- الباشا ، حسن، الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والالقاب، القاهرة،.(١٩٥٧).

- الجميلي رشيد تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصور العباسية المتأخرة، (بغداد: ١٩٨٩).

- الجنحاني، حبيب المغرب الاسلامي، (تونس: ١٩٨٦).

- بدر، د. أحمد دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتهم من الفتح حتى الخلافة،(دمشق: ١٩٧٢)

- حسن ابراهيم، النظم الاسلامية، (القاهرة: ١٩٧٠م).

- عبد العزيز، عبد الله مظاهر الحضارة المغربية، (البيضاء – ١٩٥٨)

- علي، أحمد، تاريخ المغرب الاسلامي ، (القاهرة ، (١٩٩٧م) .

- علي ، محمد كره الاسلام والحضارة العربية، (القاهرة: ١٩٨٦م).

- موسى محمد يوسف نظام الحكم في الاسلام (بيروت: ١٩٦٠م).